

# النهار الاخير



شعر  
ماجد الحيدر

# النهار الأخير

شتر

ماجد الحيدر

٨١١, ٩٢

ج ٩٤٤ الحيدر , ماجد

النهار الأخير. شعر/ماجد الحيدر-

بغداد مطبعة جعفر ٢٠٠٠

ص ، ٢٤ سم

١- الشعر العربي- العراق

أ- العنوان

م. و ٦٤٢ / ٢٠٠٠

المكتبة الوطنية (الفهرسة أثناء الإيداع)

رقم الإيداع القانوني في دار الكتب

والوثائق ببغداد (٦٤٢) لسنة ٢٠٠٠

موافقة وزارة الإعلام بالرقم (٧٨٤)

في ٢٥/٩/٢٠٠٠

# النهار الأخير

شعر

ماجد الحيدر



## مقدمة

أنت إذن سليمان جديد  
تكلم النملَ والطير  
تحدّث الكلاب الشاردة تحت المطر  
وتحاورُ العشبَ الذي نما  
بين أحجارِ الطرقات  
لكنك حين تختلي بنفسك أخيراً  
حين ترنو إليها  
باحثاً عما تواسيها به  
تقر منك الكلماتُ  
وتضيعُ اللغةُ  
لا  
لا لغةَ !

## النهارُ الأخير

نهارُ أخيرٍ  
وتُسدل هذي الستارةُ  
وقبلَ الرحيلِ  
سيسخر مني الزمان  
ويلطمني في عيوني  
ويجدع أنفي  
لأنني سأرحل صفر اليدين  
لأنني سأرحل لاسعفةً أو إشارة  
إلى الأرض يا صاحبي نعود  
إلى الطين والماء والغيش السرمدي  
فهل سنفكر في أغنياتٍ جديدة  
أم سوف نُقعي وننعي الزمان  
أيا صاحبي حان وقت الرحيل

فخذ نفساً من دخانك

خذ نفساً

من هوائك هذا المدججٌ بالعهر وامنضِ

فقد لوحث في البروق البشارة !





## قصيدة الغروب

نهار طويلٌ يمرُّ وأنتِ بعيدة  
مثل الطفولة والذكريات القديمة / أنتِ بعيدة  
وانتِ قريبة قريبة  
كهمسي ، كأغنيتي الشاحنة

حلمتُ بكِ الليلةَ البارحة  
وحيدتينِ كنا  
وكان المساءُ يلملمُ أنجمهُ الشاردات  
دعوتكِ للرقصِ / أعرفُ أنني نسيتُ خطاي  
ولكنني آنذاك  
أردتُ ذراعَيْكِ أن تحتويكِ

أردتُكِ قربي  
تأمينَ في رثتي    لصق قلبي  
لم تستجيبني  
شاحبة كنت في الخُلم  
لم ترفضني ، ولم تستجيبني  
قُلْتُ  
صديقك قد أخرجوه من القبر    ثم ضحكت !  
وكان لضحكك الغامضة  
صدي موجعاً    كالأنين  
هل كنت تبكين    أم تضحكين ؟  
تمزقت / أيقظني صوت غول السماء  
فقلت لنفسي    الشتاء ابتدا !  
وأنصت  
زقزقةً    وأنين انفجار بعيد !  
أتدريين سيدة الإنتظار  
لقد كنت أهرب للخُلم  
حين يعود المساء البليد

ولكنني الآن تُهتُ  
فصحوي ، ونومي عذابٌ وموتٌ  
ورعشةٌ خوفٍ ، وأشلاءٌ ضوء !

الشتاء ابتدا باكرا  
وغروب بلون الدماء الصريخة  
يطوي المدى والأغاني القتيلة والأمنيات  
هلمّي إذن وتعالّي تعالي  
أقسامك مائدتي والبكاء  
وشمعتي الراجفة !

## شعراء

في غُرف باردة ، معتمة  
تحت الأرض  
نقرأ في صوت مكتوم  
أشعار أحببنا الرحلوا  
وننقح دون حماس..  
ثانية ثلاثة ألفا  
بعض قصائدنا المخبوءة في كهف الذكرى  
ونرتبها  
نحلم أن نخرجها يوما للنور  
نتأهب / نصحو  
نرجعها لصناديق الأجداد ونُقفلها  
نخرج للشارع مرتبكين حيارى  
نلبس أقنعة الذلّة  
ونمثل أدوار الحمقى  
نخشى أن يكتشفوا  
أنّا شعراء ...

## قطار الجنود

الرصيف انتهى  
واختفى شبحُ المدينة ظل يطاردني في العشايا  
وابتدا القفر  
وانفتحت في الصدور قفار التذكرِ مشرعةً...  
ثمّ راح يبكي  
وجنود يغنون أغنية عن حبيب طريد  
ولك يا ريل لا تصرخ  
ولك يا ريل لا تصرخ !!

ابتدا القفر فينا  
أذعنت صحتي لعواء الكأبة  
ثمّ بكى صاحبي إذ رأى الدرب  
ثمّ ارعوى  
ثمّ أغفى كما الطفل فوق ذراعي

إنه الفجرُ يا صاحبي هل تنامُ ؟!  
والقطارُ يمارسُ لعبته الدائريةَ  
يسكِرنَا ثم ينكأُ مِنَّا الجراحُ القديمةَ  
يمسحُ دمعَنا ثم يصعدُ زفرته في الدجى  
ويفرزُ قلبا غفا... واستكان  
إنه الفجرُ يا صاحبي لا تنمُ !  
وتعال لنشرب  
نخب ترحلنا المستديم !

## هَذَيَانُ

يا أيها النوم الخبيثُ الهارب  
يا أيها المشاغبُ  
عُدت إلى المكرِ إذن  
كديدنِ العقاربُ !!

حديقة من الأقاح كنت / يا للزمنِ الفسيح !  
إذ صدر أُمي لم يزل  
وخبزُها..  
ودمعةً في خدها تسيخُ  
يا سيدي يا أيها المسيخُ  
أسِ جراحِ روعي الحبيسةُ وصبري الكسيخُ !

كعادة الملوك إذ يفلسفون حُملهم  
أفلسف الضجر

وعقم نفسي وخواني  
وسكوني كالحجر !

بي ظماً لخفقةٍ من فرح  
بي ظماً لصرخةٍ تمزق الأحشاء  
بي ظماً للنوم !  
فلترفعوا ، يا سادتي ، هنيهة  
عن جسدي السياط !



# الواحُ إنليل

## رؤيا كاتبٍ من نَفَر

### ال لوح الأول :

أتسامرُ هذي الليلة مع إنليل  
كان دعاني من قبلُ فما لبّيت  
كنت كسولا أو خجّلا - لا أدري  
الليلة ساقوني عبرَ سماءٍ مقفرةٍ  
نحو الملكوتِ الأسمى  
أدخلني ملكٌ / شرطيٌّ يحمل فوق جناحيه  
وسامَ النصرِ على " تيماتٍ " إلى البهو الأعظمِ  
كانَ هناك  
يجلس في أقصى القاعةِ  
فوق العرشِ الأبنوسيّ الأسودِ  
أدركَ خوفي للفورِ  
فأدناني منه وهشَّ وأفرخ من روعي  
فتنفستُ الصعداءُ

## اللوحة الثاني :

يدعوني إنليل إلى الشطرنج  
ويغلبني في يسر  
أتحداه ، فيغلبني ثانية  
يضحك مني ملء الأشداق ويغمزني  
أوما تدري يا ولدي  
أنني ألعب منذ قرون  
ببيادق من بشر فان  
وملوك من ورق  
أنفخ فيهم ، وأنقلهم أنى شئت  
لأرغم أنف التعساء ؟!

## اللوحة الثالث :

..يسألني إنليل عن الخمر  
فأنصحه

لا تكثر منها !

إنك مسؤول - قد علمنا - عن هذي الأكوان  
إن تشرب لتكن كاسك من قطن

حتى إن أزت فيك حُمَيَّاهَا  
ورميت بها من ضجرٍ صوب جماجمنا  
ما كسرتَها !

### اللوحي الرابع :

يسألني عن وطني  
كيف الحال بأرض بلادك تلك التُدعى  
تُدعى آه تَباً للنسيان !  
( يهمسُ في أذنيه ملاك ذو أدب جم )  
آه تذكرت !  
تلك بلاد الشعراءِ القَلِقِينَ  
وأرض النخلِ ومأوى النار  
لم أسمعْ عنكم أخباراً منذ قرون  
أوما زلتمْ تبْنون لأجلِي الزقورات ؟!

- !!

يسألني إن كانوا لليوم يؤدون فروض الطاعة  
والصلوات فأكذب

بعضهم كلهم يستمطر  
رحمتكم....

- كذاب !

( يصرخ رجل في السّين  
يجلسُ عند يمينِ العرشِ  
ويرميني بعيونٍ تقدح شرّاً !!

يسكت أسأله

عذرا من أنت ؟

فلا يسمعي

يتحول تمثالا ثم يذوب كما الشمع

ولا يترك أثرا

يقرأ إنليل بعيني الدهشة

يأمرني أن أنسى المشهد

أرضخُ أحنّي رأسي في استخذاء !

## اللوح الخامس :

إسألني شيئاً قبل رحيلك

أنت الليلة ضيفي

فاسأل ما شئت بلا استحياء

خذ مالا ، مُلكاً ، حوراً

آنيةً من ذهب ، خمراً

- شكراً يا إنليل الأعظم

سامحني

إنني لا أطلب غير جواب

لسؤالٍ أرقني

فيم خلقت عبيدك ؟

فيم رسمتهم أمماً ورجالا ونساء ؟

أحرارا وإماء ؟

فيم تذل وترفع ، تعطي ، تمنع

تُدني ، تقصي ، تهدم ، تبني ؟..

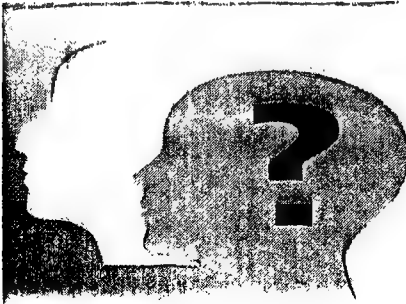
إنني أتساءل - لا برماً ، حاشا -

عن مغزى الأشياء !

وتفكر إنليل طويلاً  
مَسَدَ لحيته القدسية

يا ولدي أشجيت فوادي  
أوقدتَ بقلبي ناراً  
غطتها الشيوخةُ  
تحت رمادِ التكرارِ  
يا ولدي إنك تسألُ عن سرِّ الأسرارِ  
عن سرِّ لا يعرفه آنو ، أو أنكي  
سرِّ لا يعرفه حتى من تمثُلُ في  
حضرته

لا يعرفه إنليل !! \*



## الفارسُ الضَّلِيلُ

في الليلِ التَّشْرِينِي الدَّاجِنِ أُسْرِي  
مُتَقَفِّعًا قَهْرِي..  
مَمْتَطِيَا خَيْلَ الْكَلِمَاتِ الثَّكْلَى  
لِدِيَارِ الْأَوْهَامِ !  
القَمَرُ الشَّاحِبُ يَسْخَرُ مِنِّي  
الرَّيْحُ تَعَاكُسُنِي  
الْأَرْضُ تَغَيَّرُ سَحْنَتَهَا  
وَوَرِيقَاتُ الشَّجَرِ الصَّفَرِ  
تَغَامِزُ مِنْ حَوْلِي  
وَأَنَا فِي هَذَا الْبَرِّ أَسَافِرُ وَحْدِي  
أَسْأَلُ رَهْبَانًا لِأَذُوا بِالصَّمْتِ قَرُونًا  
عَنْ أَسْرَارِ أَحَادِيثِ تَطَارَدَنِي  
خَطَّتْهَا عَيْنَاكَ بِصَدْرِي  
لَمْ يَتَلَقَّاها بَعْدُ نَبِي  
أَوْ يَسْمَعُهَا بَدْوِي غَيْرِي !

## أغنية الأربعين

قد أقبل المساء  
ولم أزل أجرجر الخطى  
في موكب الفناء  
مودع باليمن يا صباي  
مودع بالأس والبخور والحناء

ما زلت تعبين  
أيتها الساعات والأيام  
ما زلت توغلين  
في السقم والخواء في الجنون  
ما زلت يا مومسة عذراء  
تمضين ، تسحبين في الشوارع الظلماء  
ظلالك الثقال  
كم كنت تصرخين  
تبكين .. تضحكين .. تهمسين



بلعنة الرحيل  
كم كنت تأكلين من ثديكِ الهزيل  
أرغفة تداف بالدماء !

أيّتها السنون  
يا سرب خيل جامح أفلت من حظيرة  
السماء  
يا وجه "ميدوزا" ويا شهقة "عشثروت"  
يا وردة تخنق من يشمّها  
يا غيمة تمطر بالثُبور  
يا طفلة يُرضعها السراب  
يا خفقة النسور  
يا مشانق الدُمى  
ويا تتأوّب القبور !

صاحبة الحانة ، يا عالمة الأسرار  
من أين لي أن أمسك النجوم ؟  
وكيف لي أن أعبر الجحيم ؟  
لأقطف الخلود من حدائق الأرباب  
وأزرع الكروم في مدينتي  
وأذرعني مبتورة شوهاة ؟!  
سيدتي أتعني تعاقبُ الفصول والأسماء  
حملت فوق كاهلي قناطر الضياع  
حتّى إذا بلغت أربعين  
ناديت يا سماء  
يا أرض يا أنهار يا تخوم يا  
أحجار  
ردي إلي بعض ما سلبتني  
أو أنزلي الستار  
على فصول اللعبة البهاء !

# محاكمةُ المجنون

وقالوا تَكَيِّفُ

فها قد تَكَيِّفُ كل البرايا بأرض

الحجاز

وقالوا تَرَجُلُ

فها قد تَرَجُلُ كل الفوارس واستسلموا

للرِّقَادِ

وقالوا تَعْقِلُ

وبعْ مثْلما باع غيرك قبلاً

وتاجرْ ، فسوقُك نافقَةٌ

وربحُك عشرةُ أضعاف ما تسبيحُ

ترددت قبلاً

وأغریت خيرة شبابنا بالفجور

نشرت وباء التمرد فيهمْ

وحطمت ألواح عزتنا الشامخات

فماذا حصدت  
سوى علقم في شفاهك ، أو شوكة  
في العيون ؟

وقالوا نحبك  
قالوا نريد لك العافية  
وقالوا سنمنحك الآن فرصتك السانية  
فبادر ولملم شتاتك والحق  
بأقرانك الطيبين

إلام المسير  
وحتام تمضي وراء السراب ؟  
وتهدر خير سنيك في صفقةٍ خاسره ؟  
وفيم تقاوم ، تتعب رأسك ، تخسر  
دنياك والآخره ؟

وقالوا تكيف وإلا..!  
وقالوا ترجل وإلا..!  
وقالوا ، وقالوا ، وقالوا  
فما ازددت إلا جنونا  
وحُبابيلى !



## حديقة الجنون

حديقة الآثام والجنون والألم

حديقة الندم

حديقة أشجارها عجفاء

حديقة ثمارها أوهام

ترابها وماؤها سماؤها .. أزهارها

أغصانها هباء !

حديقة يضرب فيها ألف ألف معول

من أول الفجر إلى قيامة الأشياء

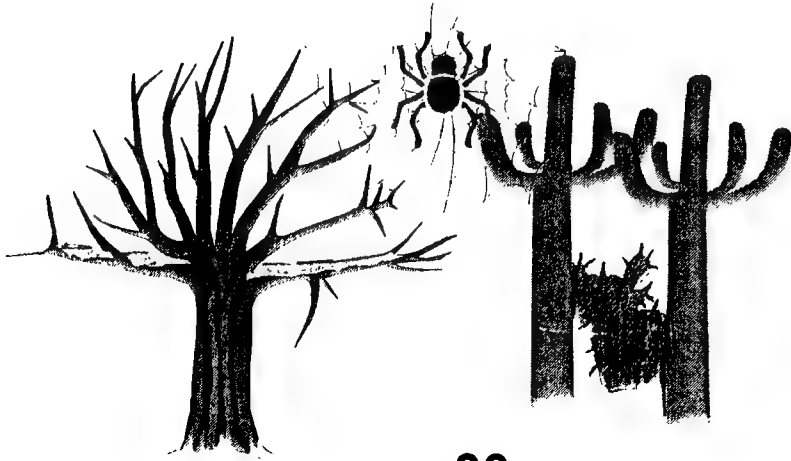
لكنها عقيمة موحشة جرداء

لا نحلة تدور لا فراشة

لا شاعر يهيم ، لا طيور

لا عاشق ينتظر اللقاء !

حديقة تستمطر اللعنات  
حديقة الطاعون والآفات  
حديقة سياجها استسلام للخراب  
حديقة الأشباح والصوص  
حديقة الأوهام والظنون  
حديقة ناطورها مجنون  
يضاجع العقارب الصفراء  
حديقة الدماء !

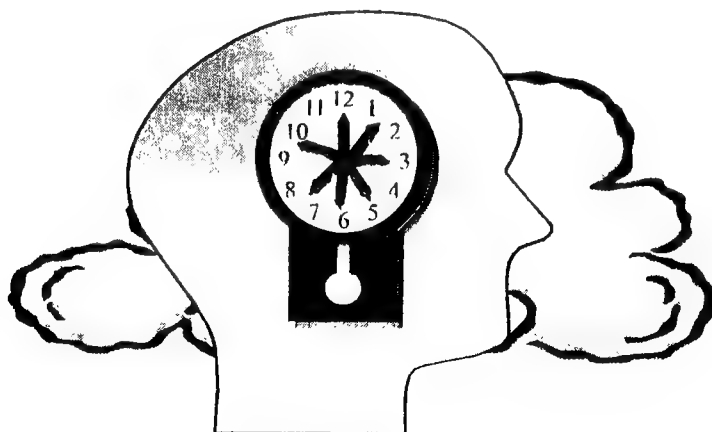


# تأكيد

أه يا دائرة السقف الزمني  
لهذا القلب الراسف  
في أغلال الحيرة والأسرار  
كنت وتبقيين  
إلى آخر عود ثقاب مبتل أورثنيه الأجداد  
حلما ، كابوسا  
أو وعدا يطرق أبوابي كل مساء  
سيدتي المرتابة من قلقي  
ماذا تقترحين على رجلٍ  
يحمل - مثل صليب -  
أسئلة عن جدوى الأشياء ؟  
سيدتي .. رفقاً  
أعرف أنني عبثاً أقطعُ أوردتي  
وأغادر طوعاً أنهار الخمر  
وأفياء جنائلك الحبلى بالسحر



ولكن  
ماذا أفعل لقطيع الخيل الهائج  
في رأسي  
وكيف أكالئ نفسي  
حتى لا أسقط في الوحل  
وهذا السقف المتأكل  
يوشك أن ينهار على رأسي ؟!



# الربان والبحر

ووحيدا  
عاد الربان الى الميناء المهجور  
منكسرا ، مخذولا  
قد سرق الموج قصيدته الحبابي  
واغتال الإعصار الأهوج كل أمانيه  
فحطم أكؤسه  
ورمى للبحر بقيثارته  
وطوى أشرعة العمر وعاد  
وحيدا مخذولا

يجتاز السور الخشبي المتداعي  
حول حديقته المنسية  
يدخل غرفته المرمية عند تخوم  
البحر  
فيملؤه حزن وحشي

وبقايا عطرٍ تركتهُ هنا  
 في ألواحِ الجُدرانِ  
 يتطأُّعُ  
 بضغْ شموعٍ مطفأةٍ  
 باقةُ أسٍ ذابلةٌ فوق كتاب  
 نسيت أن تطويه  
 حبيبي مدَّ يديه من الشباك  
 فأنت أحشائي.  
 قُمتُ لأفتحَ لحبيبي فتَقَطُرَ مِنْ يَدِي  
 العِطْرُ على الأَقفالِ.  
 حينَ فَتَحْتَ البابَ تحوَّلَ عني  
 ومضى.  
 خَرَجْتَ نَفْسِي إِثْرَ حَبِيبِي.  
 صَحْتُ عَلَيْهِ فَمَا كَلَمَنِي

---

نَشِيدُ الْأَنْشَادِ. الْأَصْحَاحُ الْخَامِسُ.

عيناه تجوبان زوايا الغرفة والجدران  
يتوقف عند تصاوير مسحت أيدي السنوات  
ملاحها

إلا من وجه تغمره الطيبة  
كان ملاذاً يأويه إذا أتعبه الترحال  
ونجماً يهديه إذا ضيَّعه البحر وكان

مرتعشا ، محموما  
يترنح في مشيته نحو سرير غادره الدفء  
فينهار عليه ويبكي  
يبكي يبكي  
حتى يغلبه النوم..  
فتحمله الهمة الفجر  
إلى أرض الأحلام  
لسواحل يغمرها الضوء الساطع  
وأسود يافعة تتقلب في كسل  
فوق سهول لا حد لها

تسبحُ في مملكة الخُصرة  
يستلقي عُريانا في الرمل الساخن  
والبحر الساجي يبسطُ زرقتهُ  
ويصيحُ السمع  
فيسكرهُ هذا الصمت  
ويرجعه نشواناً لطفولته  
يمنحه الدفءَ ويمسحُ دمعتهُ  
ويواسيه  
يغسلُ صداً الأيامِ  
ينهمر الضوء من الشباك  
كشلالٍ من بلورٍ  
يسقطُ فوق العينين ويوقظهُ  
يجلس منتصباً  
يستذكر رؤياه فتزحفُ فوق الشفتينِ  
ظلالُ البسمةِ في وجلٍ

يُخْرِجُ لِلشَّمْسِ  
فِي دَهْشِهِ أَنْ وَرُوداً حُمُراً  
تُتْرَاقِصُ فِي شُرَفَاتِ حَدِيقَتِهِ  
يَتَسَاءَلُ عَمَّنْ يَرْعَاهَا  
فَتَجَابُوهُ ضَحِكَاتٌ صَغَارٍ  
يَقْتَحِمُونَ الْمَرْكَبَ فِي صَخْبٍ  
وَيَغْنُونُ أَنْشِيدَ الْبَحْرِ الْأَبْدِيَّةِ  
يَسْتَوْقِفُهُ وَجْهُ صَبِيٍّ لَيْسَ كِبَاقِي الصَّبِيَّةِ  
مَقْدَاماً يَمْسُكُ بِالصَّارِي وَيَغْنِي  
هَيْلَا هَيْلَا..  
شَدَّوْا أَيْدِيَكُمْ..  
هَيْلَا ..هَيْلَا.  
لَنْ يَهْوِيَ الْمَرْكَبُ  
هَيْلَا هَيْلَا  
فِي الْبَحْرِ الْغَاضِبِ

يتأملهم ، يضحكُ ملء القابِ وينسى  
شيخوختهُ

يتقدمُ

يمسكُ أيديهم

ويعلمهم

أول درسٍ في الإبحارُ

لا تهجر جزعا مركبةً لم تغرق بعد

ولا ترمِ إلى الأسماكِ قلائدك المسحورةَ

لا تهربْ !

قد يتحطمُ صدرُ البحارِ ولكن

لن يهزمه

لا..

لن يهزمه

موجٌ أو إعصارٌ ! \*

## الحصان

منتحلاً وجهَ حصانٍ واجمٍ عجوز

يرتقبُ الإطلاقةَ / الخلاص

سأرتمي في مقعدي

أقلبُ الجرائد العجاف

منتظراً - في مللٍ -

ان أسمع النداءَ كي يسد الفاتورة الأخيرة

عن كلِّ ما أعارني - واستلب الإله !

عما قليلٍ تُفَتِّح الأبواب

لن أسألَ الحراس / لا يقلقني المصير

أريدُ أن أريح هذا القلبَ من إسهاره المقيم

أريد أن أنامَ دون خوفٍ

أوَّاه !

كم أتعبني المسير !



# الجلوسُ على خليجِ الذاكرة

آه صديقي  
شاطِرني كأسِ الخبيّةِ  
وتعال لنجلسِ للنارِ المقرورةِ  
ننتظر الليلَ القادم من خلفِ اقاليمِ مشرّدةِ  
مهرا غجريا مذبوحا  
أو ساحرة ترمي بعباءتها الزرقاء  
على الجسدِ المحمومِ المستسلمِ للجَنِّ وللديدانِ  
الليلِ الداجنُ يسرُّ عُرْيَكَ  
فاكشِفِ دون حياءِ  
جرحكَ هذا النازفُ مُذْ كنتِ ، فكان  
واجمع في كفِّكَ الذاهلتينِ بقايا  
من خمرةِ براءتكِ المسفوحِ  
على عتباتِ بلوغِكِ سنَ التسليمِ بعجزكِ  
عن فكِ طلاسِمِ هذي الألواحِ !

وتَيممُ ثَانِيَةً هَذَا الْحَمَأَ الْأَبْدِيَّ الْمَسْنُونِ  
ثُمَّ انصَبَّ وَجْهَكَ لِلرَّيحِ الْوَحْشِيَّةِ  
وَلتَجْهَشْ بِالْأَحْلَامِ.

النَّهْرُ الرَّابِعُ قَدْ شَاخَ  
وَسِيقَ الثَّالِثُ لِلْبَحْرِ الْآجِنِ

النَّهْرُ الْأَوَّلُ لَا أَتَذَكَّرُهُ  
وَالثَّانِي صَارَ هِبَاءً

## إحتفال

في شهرِ اللذاتِ المحترقة  
أنحر شاةً سوداء  
سأسرقها من معبدِ مردوخ  
وأشويها للشحاذين  
على نارٍ  
من خشبِ الأضلاع  
وسأشربُ خمر الخيبةِ طافحةً  
وأعبُ كؤوس العارِ دهاقا  
صافيةً  
مثلَ طقوسِ الموتِ  
لدى فرسانِ الساموراي  
وسأطعمُ لحمي لـكلابِ البرِّ  
وأخرج في الريحِ الهوجاء  
وأصرخ  
يا مـرحى..بـغرابِ الأبديةِ  
مـرحى..بـالطوفانِ ! \*

# أغنيةُ التم

في يومٍ ما  
حين تُقيم الحرائق مهرجانها الكبير  
سأُحلق في الأعالي  
وأمتع قلبي الهرم  
بالسنا البهيج الذي تفت إليه طويلاً

وحين تنتهي الأعياد  
ويزحفُ العشب من جديد  
إلى السهول الفسيحة  
سأُرخي أجنحتي المتعبة  
وأسكب دمعتيين  
دمعةً من أسى  
وأخرى للرحيل  
وأرقد على الأرض التي...  
طهرتها الحرائق!..

\*

## أغنية العام الجديد

هَؤُذَا أخيرا .... عامٌ جديد  
غير أن الأيامَ لما تزلّ .. رابضةً في سجنها  
ذي القُضبانِ الأربعة والعشرين.

لا تنتظرُ للسماء !  
فالأربابُ نائمةٌ... والنواقيس قد صَدِئَتْ !

و "سانتا كروز" العجوز  
يجوبُ الشوارعَ المُقفرة

في بزة جنرال

يدوس صدور الصغار

ويسحق بحذائه الحديدي

الجماجمَ الطرية !

على الناسِ المسرة

على الأرضِ السلام !

هلا لويا .. لويا هلا لويا

لكرنفالِ الدمِ البهيج

## أوراق

أيتها الصفحة الفارغة  
أيتها الصفحة الفارغة  
لِمَ لم تعودى فارغة؟!  
أَحَقُّ أنكَ لا تفهمين؟  
أم إن كلماتنا البلهاء  
تسللت في صدفةٍ عمياء  
وأفترشت ثقباً منسياً  
في هذا الضياع الشاسع؟

وأنتِ أيضا  
أيتها الصفحة المرائية  
يا داعة صغيرة  
أَكْذَّةُ والقلمُ الذي  
أفترس ظلّه المتمرد  
يهرق حبره المهزوم  
فوق أديمك المُفْتَضِّ ؟  
ألا فلتندبي مجدك الذي هوى  
حين ودعتِ الى الأبد  
في هذه الساعةِ المثخنةِ بالنهايات  
سذاجتك العذراء  
وبياضكِ الثَّمَلُ !

# رؤيا

كأن أقدامي تنأى عني  
لتسير نحو القلعة الجبلية الزرقاء  
على وسادة من هواء  
يندى بالتساؤلات  
كأنني أراكم  
يا رفقة القافلة المتعبين  
طيوفا مغبرة  
تجئ وتمضي  
مثل حزم من ضياء فان  
دعوني إذن  
ألمسكم واحدا واحدا  
لأتيقن من موتي

كأن أبي يفترش أحضاني  
طفلا يلثغ بأغنيات منسية



كَأَن أَمْسِي يَعْدُو أَمَامِي  
عَلَى فَرَسٍ خَرَسَاءَ  
كَأَنِّي أَنْصَتُ لَصَدَى سَعَالِي  
الْقَادِمِ مِنْ حَجَرَاتٍ قَصَّيَّةٍ  
كَأَن الشَّمْسَ تَرْمِينِي  
بِنِصَالٍ مِنْ جَلِيدٍ  
تَذُوبٌ فِي طَرِيقِهَا  
إِلَى ظِلِّي الشَّاحِبِ  
كَأَن الإِلَهَ الَّذِي نَسِينِي طَوِيلًا  
يَعُودُنِي  
مَعْتَذِرًا بِضَعْفِ الذَّاكِرَةِ !  
كَأَنِّي أَغَادِرُ فِيزِيَاءَ الْجَسَدِ الصَّارِمَةِ  
كَأَنِّي أَعُودُ  
إِلَى الْحَيَاةِ !!

## يومها

يومها نعم ..يومها  
كنتُ قاب قوسين أو أدنى  
لكنني سقطتُ .....هناك  
قريبا من البوابة المُشرعة.  
ونهضتُ وسقطتُ من جديد  
نهضتُ / سقطتُ / نهضتُ / سقطتُ  
سقطتُ .....سقطتُ

أيها المسافرُ الغريب  
حين تمر من هناك  
إرم وردة بيضاء  
على كومةِ الحجارة الصغيرة  
هناك

قريبا من البوابة  
قاب قوسين ، أو أدنى !

# آدم

ها أنا ذا مغلول الأيدي  
إذ تمر الأيام عَجَلا  
مثل برقٍ خاطفٍ  
غير أنني  
يا ضلعي المنحني يا كلَّ أضلعي !  
ينتابني الوجوم  
من يقيني بأنني حين أُطرد دون ريب  
سأتحسر كثيرا  
مفتقدا اللذاتِ التي  
لم أقتطفها معك بعد !

# المسافر

إلى ثامر عبد علي

"قرطبة.."

نائية ووحيدة

مهرةً سوداء ، وزيتونات في جيب خرجي

رغم أنني أعرف الدروب

فلن أصل الى قرطبة

لوركا.

جبهتك الواجمة

وشعرك الأجد

أيها الزنجي الجميل

ضحكتك التي تفيض بالدموع

وقامتك الطويلة المحنية

رائحة الخمر والدخان

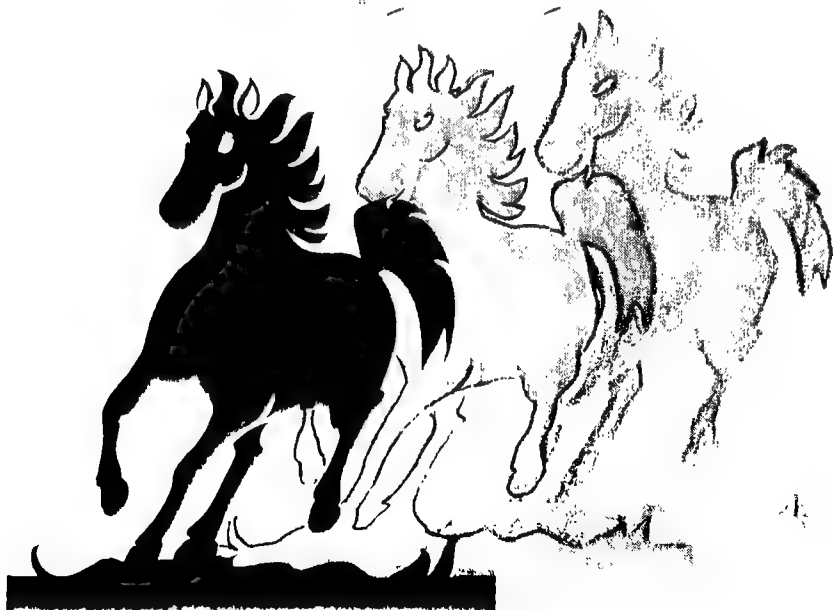
غضبك المفاجئ المجنون

وحكايات الرعونات اللذيذة

الغناء الثمِل ، في ليالي الخريف  
على سككِ القطاراتِ المهجورة  
وكابكِ الحميمِ العجوز  
أه يا صديقي  
ستذهبُ الريحُ بكل هذا  
فمحتم عليك أن تموت  
لكي يفقد الهواء  
والقمر الهائم  
والسككِ المهجورةُ  
قامتكِ السنديةَ ورثتيكِ الجريحتين  
لأنك منحوت من خمرٍ وقهرٍ وطينٍ  
لأنك طفلٌ مشاع  
لأن حكمتكِ المجنونةُ  
تغافل الأبواب والسقوفَ والجماجم  
لأنك سهلٌ جدا  
سينساك رفاقك العقلاء

وتذكرك أشجارُ التوتِ العارية  
والنهر ، والغيوم ، والكلابُ الحميمة  
ومناضدُ الحانات

هوررا للقتيلِ المنتصر !  
هوررا لثامرِ المراقِ على عتبات البيوت !  
هوررا للمسافرِ المختبئِ في الهواء !



## موسيقى

موسيقى موسيقى موسيقى  
فلتهدر في الظل الموسيقى أبدا  
موسيقى لهذا القلب الذي يُعْتَصِرُ  
مثل ليمونة مخذولة  
أسمعوني نشيدا منفردا  
لكمان يحتضنه عازفٌ أعمى  
يتشردُ في الحانات والمقاهي المتعبة  
موسيقى موسيقى  
موسيقى لأظفاري التي تَقْتَلَعُ  
أسمعوني طبول مواكب السبايا  
تُسَاقُ غربا في الفيافي  
في بريد الخليفة الزاهد !

موسيقى موسيقى  
موسيقى لرحيل الشاعر

أَسْمِعُونِي رَقَصَاتِ دُمُوءِ  
لِقَبَائِلٍ وَثْنِيَّةٍ  
تَضْجُ بِالْفَجِيعةِ الْمُطْبِقَةِ  
مُوسِيقَى مُوسِيقَى  
مُوسِيقَى لِلْسَانِي المَبْتُورِ  
أَسْمِعُونِي عَوِيلَ جُوعٍ مِنْ ذُنَابِ حَزِينَةٍ  
أَنْهَكَهَا الْجُوعُ وَالْبَرْدُ

مُوسِيقَى لِقَبْرِ أُمِّي  
فَلَتُفَجِّرُ قَطَرَاتُ المَطَرِ الذَّبِيحَةَ  
فَوْقَ شَبَاكِي المَعْتَمِ

مُوسِيقَى  
مُوسِيقَى لانتفاضتِي القَادِمَةِ  
أَصْوَاتُ فُؤُوسٍ تَهْوِي  
عَلَى جُثَّةِ العَدَمِ الحَدِيدِيَّةِ !



# أحلام

يومٌ مشرقٌ

حمداً لله

فلأنشرُ إذن على سياجِ داري الخربة

أحلامي العتيقة التي

أدركتها العفونة

فقريباً سيأتي

شرطيُّ البلدية الصارم

ماذا ؟

هو اليوم في إجازة ؟

حمداً كثيراً للرب !

سأُبقِيها إذن في الشمس

حتى الظهيرة

## هل تذكرين

هل تذكرين ؟  
حين كنا معا  
في آخر يوم  
من أيام السنة القادمة !  
قالت قبَّلتني  
غير أنني  
كنت منشغلا بتقبيلك !  
ولما رأيتك تبكين  
عزمت أن أعد القبلات  
لأذكرك بها  
حين تأتي السنة الماضية !  
واحدة إثنان واحدة إثنان واحدة واحدة  
واحدة !  
ثم أدركني التعب  
فقررت أن أرتاح  
بقبلةٍ أولى !!..

## في الربيع القادم .. سأتيك

أَسْـرُجِي لي يا فتاتي  
حصاني الأدهم الكريم  
راحل أنا في الصباح  
أتركي الحقيبة في الزاوية  
ولا تملئي قربة الماء  
فلن تلزماني هناك ،  
في البلاد التي  
سأساق إليها وراء الغمام

واتركي الشباك مفتوحا  
في الربيع القادم سأتيك  
عيناي صافيتان  
وقامتي منتصبة  
وعلى صدري زنبقة حمراء  
غير أنني ، سأزداد شحوبا

لنْ تُقْلِقَ خُطَايَ سَكُونِ الْفَجْرِ  
سَادْخُلُ بَيْتَ أَبِيكَ  
أَتَسْلُلُ مَعَ النَّسَمَةِ  
وَأَجْلِسُ عِنْدَ سَرِيرِكَ  
وَأَنْصِتُ لَأَنْفَاسِكَ الْعِذَارَى  
وَأَنْتِ تَحْلُمِينَ بِلِقَائِي  
وَأَنْهَضُ ، أَلْثَمُ شَفَاهُكَ الدَّافِنَاتِ  
وَأَرْحَلُ مِنْ جَدِيدٍ  
حَتَّى رَيِّعَ قَادِمِ

## ثورةُ الهم

تطامى الهمُّ وازدحمت كُروبُ  
وماجُ الخوفِ وارتفع الوجيبُ  
وكلكل في الصدورِ جوى حريقٍ  
تصدعُ فرطَ حرته القلوبُ  
وأسلمت النفوس فلا حراك  
وأطبق فوقها صمت مريبُ  
وجالت في الفضا أشباحُ يأسٍ  
وغربانُ لهنَّ به شجيبُ  
ولف الكون والأرواح ليلُ  
ينوء بحمله الأفقُ الرحيبُ  
تكاد العين تتكر مقلتيها  
وينكر خدنه الخدن الحبيبُ  
لهذا اليوم تُدخِرُ المرathi  
لنا، وتُشقِّقُ من هلعٍ - جيوبُ

\*\*\*\*\*

ألا من مُبلغٍ عني مقالا  
خطيرا ساقه حادٍ أريبُ  
بعيدُ الرأي، قوالٌ، جرئُ  
إذا ما هيجَ عباسُ غضوبُ  
يزجي النصيح صدقٌ لا يداجي  
كما يتلون الملقُ الكذوبُ

بأن الخطب صعب ذو مراس  
 إذا ما استسهلت يوماً خطوبُ  
 وإن الأمر جدٌ حين تلهو  
 وقد جثمت على أرض شعوبُ  
 \*\*\*\*\*

ودجالين ما تركوا مريباً  
 - كما زعموا- الى ما لا يريبُ  
 يسرك قليلهم حتى إذا ما  
 تعالى النقع ، جد لهم هروبُ  
 يسوقون الأمانى كاذباتٍ  
 كأطوالٍ يُقاد بها الجنيبُ  
 تراهم في لحي مسترسلاتٍ  
 يضيع بهن تضيخ وطيبُ  
 وبين ضلوعهم قلبٌ وبىء  
 شياهُ فرقت في كل واد  
 عبيد للخنا أحنوا ظهوراً  
 تولى أمرها ضبعٌ وذيبُ  
 لوقعٍ سياطه فيها دبيبُ  
 أجذك أن يكون لهم صلاح ؟  
 إذا طال البلا أعيا الطبيبُ

بني أمي وربَّ دمٍ مُراق  
 تَنْزِفُهُ فِتْيَ حَرْ صَالِبُ  
 يسيلُ على الثرى من ألفِ حول  
 ويصرخُ مَنْ مغيثٌ من مُجيبُ ؟  
 بني أمي وأقسمُ بالثكالي  
 وقد شقَّ السما هذا النحيبُ  
 بكلِّ أبيَّةٍ بيعتُ ببخسٍ  
 لو غدٍ أُنْقَاتُ منه الجيوبُ  
 وفتيانٍ كزهرِ الروضِ لطفا  
 وقد سحقتْ عظامهم الحروبُ :  
 لِيَنْبَثِقَنَّ بحرٌّ من نجيعٍ  
 ويطوي الأفقَ إعصار رهيبُ  
 وينهتك الحجابُ فذاك قَرْمُ  
 وذاك سَمِيدُ قَرْمٍ مَهيبُ

\*\*\*\*\*

بني أمي ولاتِ زمانَ لهو  
 إذا ولى الصِّبَا ودنا المشيبُ  
 فإن وراءكم يما لجيبا  
 وليس أمامكم إلا اللهيبُ  
 فخوضوا النار واقتحموا المنايا  
 فقد تنبؤ السيوفُ وقد تصيبُ

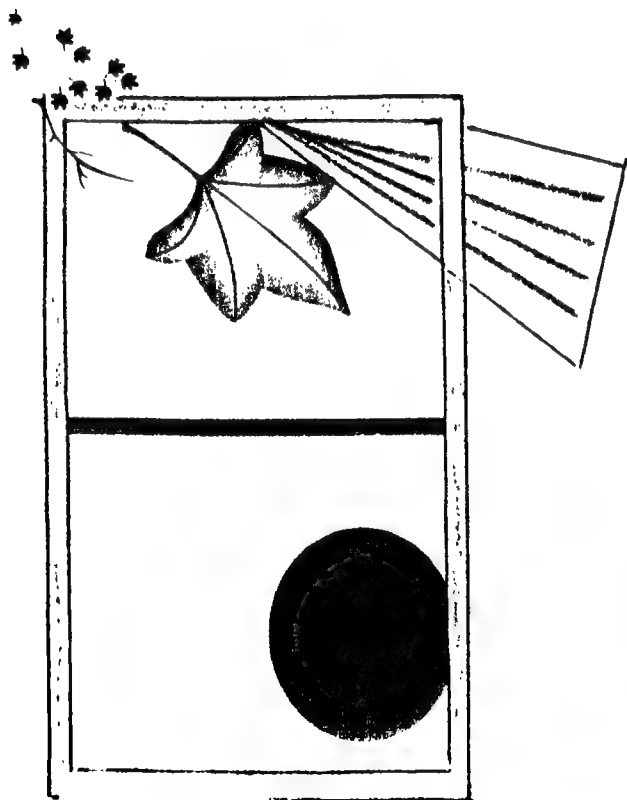
وَغَذُوا السَّيْرَ وَاغْتَمَمُوا اللَّيَالِي  
 فَقَدْ يَتَخَرَّقُ الثَّوبُ الْقَشِيبُ  
 وَقَدْ يَتَنَكَّرُ الزَّمَنُ الْمَصَافِي  
 وَقَدْ يَتَكَسَّرُ الْغَصَنُ الرُّطِيبُ  
 وَمَا يَصْفُو الشَّرَابُ بِكُلِّ كَأْسٍ  
 وَأُمُّ الدَّهْرِ مِغْنَاجُ لَعُوبٍ  
 وَهَا دَنَتْ الْقُطُوفُ لِمَجْتَنِيهَا  
 وَهَا وَضَحَتْ لِسَالِكِهَا الدَّرُوبُ



## رثاء

كثرتْ هُمُومُكَ فاعتصم بالكاسِ  
وذُرِّ الدموعَ فما بها من آسِ  
واصرمُ حبالَ العيشِ وامضِ ولا تقل  
"ما في وقوفك ساعةٌ من باسِ"  
واشربْ أفاويقَ الشبيبةِ قبل أن  
يغزو نهارُ الشيبِ ليلَ الراسِ  
ويكْ اسقني صِرْفاً عِقاراً تُتسني  
صِرْفَ الزمانِ المكفهرِ القاسي  
يامن ثوى في أضلعي من قبل أن  
يغدو الثرى مثواه، لستُ بناسي  
بُعداً لدهرٍ راعني في فقْدكم  
فإذا الخطوبُ وريبها جُلّاسي  
إن الدموعَ تخونني فأخونها  
وتهيجني فأهيجُ برقَ الكاسِ

وَيْلُمُّ بِي جَزَعُ فَيَهْتَفُ هَاتِفُ  
 لِيرَنَّ فِي أذْنِيَّ كَالْأَجْرَاسِ  
 أَبْشِرْ فَإِنَّكَ فِي غَدٍ مَتْرَحِلُ  
 فِي إِثْرِ مَنْ وَارَيْتَ فِي الْأَرْمَاسِ !



# رحيل

إرفع شراعك رغم الموج والصخب  
وارحل، فليس كعتق الروح من إرب  
واسخر وأنت تجوز البر من رمم  
تخاف وهي ببطن القبر من عطب!  
إرحل وذرهم مسوخا رهن أقبية  
عمياء ، هائمة ، موهونة الركب  
إرحل وإن كنت لا تدري لأي غدٍ  
يلقيك نجمك ، للبؤسى أم النشب  
يكفيك أن وجوها شاه مطلعها  
تبيست ، فهي أصنام من الخشب  
وأن السنة معقودة أبدا  
في الحق، ناطقة بالمين والكذب  
وأيديا قد غزاها الموت شاحبة  
شلت من اليأس لم تأخذ ولم تهب  
ستستحيل هشيما ثم تمسحها  
يد الزمان ، كفعل النار بالحطب !

## ملاحظات

\* الواح انليل : في ميثولوجيا بلاد الرافدين يولد انليل من اتحاد أن (السماء) مع كي (الالهة الأرض). إنه الإله الأعلى في مجمع الآلهة السومرية ويقع معبده في مدينة نفر وهو اله الهواء والعواصف وسيد مصائر البشر وهو الذي يمنح شارة الملوكية لمن يختاره من البشر وهو مانح الخير والشر الذي أرسل الطوفان. أما البابليون فقد شبهوه بالههم مردوخ الذي يقوم في الأسطورة البابلية بتحدي تيامات (ربة المياه المالحة وأم الآلهة) في قتال مريع منفرد وينتصر عليها ويهضم جسدها إلى اصفين.

• الريان والبحر اسماءهم الس. الإلهام الس.

للقصيدة من رواية "الس. والبحر" لـ ١٩٨٥ م.

● أغنية التّم : يقال أن هذا الطائر الجميل ( الذي استلهم تشايكوفسكي من اسطوره الباليه المعروفة خطأ ببحيرة البجع) يقوم بإنشاد آخر أغنية له عندما يحس بدنو موته.

● أغنية العام الجديد "هلا لويا" كلمة تعني سبّحوا الله وتُرد كثيرا في الصلوات والأناشيد الكنسية

● الساموراي : طبقة المحاربين النبلاء في اليابان وهم معروفون بطقوسهم الخاصة في القتال والحياة ومواجهة الموت

## القصائد

٥	مقدمة
٦	النهار الأخير
٨	قصيدة الغروب
١١	شعراء
١٢	قطار الجنود
١٤	هذيان
١٦	الواح إنليل
٢٢	الفارس الضليل
٢٣	أغنية الأربعين
٢٦	محاكمة المجنون
٢٩	حديقة الجنون
٣١	تأكيد
٣٣	الريان والبحر
٣٩	الحصان

٤٠	الجلوس على خليج الذاكرة
٤٢	إحتفال
٤٣	أغنية التّم
٤٤	أغنية العام الجديد
٤٥	أوراق
٤٧	رؤيا
٤٩	يومها
٥٠	آدم
٥١	المسافر
٥٤	موسيقى
٥٦	أحلام
٥٧	هل تذكرين
٥٨	في الربيع القادم..سأتيك
٦٠	ثورة الهم
٦٤	رثاء
٦٦	رحيل



الشتاءُ ابتداءً باكراً ..

وغروبُ بلونِ الدماءِ الصريحةِ

يطوي المدى والأغالي القليلةِ

والأُمنياتِ

هَلُمِّي إِذَنْ ، وتعالِي .. تعالي

أَقاسمُكَ مائدتي والهموم ..

وشمعتي الراجفة ... !